

البَابُ الثَّانِي

رئاسة

محمد بن سعود

وعشيرته وأبائهم ونسب آل سعود

رئاسة محمد بن سعود وعشيرته وآبائهم ونسب آل سعود

التف أهل الدرعية ، بعد مقتل رئيسهم زيد ، حول محمد بن سعود ، وبايعوه
بالرئاسة ، وكان ذلك عام ١١٣٩ هـ .

وبقي محمد بن سعود رئيساً للدرعية ، قبل هجرة الشيخ إليها ، نحو عشرين
سنة - أي منذ عام ١١٣٩ إلى عام ١١٥٧ - ولنا نعرف شيئاً من أخبار هذه
الفترة الطويلة ، ولعله لم يكن فيها شيء يستحق الذكر . ولكن استمرار ولايته
كل هذه المدة يدل على الاستقرار والأمن ، وقد يدل كذلك على حكمة الرجل
ودهائه ، لأنه استطاع القضاء على دسائس المنافسين في الداخل ، والدفاع عن بلاده
ضد الأعداء والطامعين من الخارج !

وكان من أعظم جيرانه ، في ذلك الوقت : أمير « العينة » ، وأمير « الرياض » ،
وأبعد من ذلك أمير « الأحساء » .

ويبدو أن محمداً كان على صلة حنة بالعينة ، لأنه زوج ابنه عبد العزيز بنت
أمير العينة عثمان بن معمر .

أما رئيس الرياض ، دهم بن دواس ، فيقول لنا ابن فنام إنه كان مديناً

لمحمد بن سعود ببقائه في الإمارة ، لأن أهل الرياض كرهوه وأرادوا الخلاص منه .
فاستنجد بأمير الدرعية ، فأنجده بعدد من الجنود ، وبذلك أخضع الثائرين واستقر
له الحكم !

كان شرفاء مكة يعدّون نجداً والبيامة من مناطق نفوذهم ، ويجبوت منها
الأموال ويأخذون الهدايا .. ويؤدبون المتمردين .. ولكنتنا لم نسمع بشيء من
أخبارهم في « الدرعية » ، ولعل الدرعية كانت يومئذ من الفقر بحيث لا تغريهم
فحفظها منهم فقرها ، الى شجاعة أبنائها ، والله أعلم !
ويظهر أن أمراء الأحساء خلفوا شرفاء مكة في بسط نفوذهم على دويلات نجد
وجباية الأموال منها .. أو شاركوهم ذلك أحياناً ..

عشيرة ابن سعود وأسرته .

الدروع والمردة

كانت عشيرة (مانع) ، الجـد الأعلى لمحمد بن سعود ، ومؤسس الدرعية ،
تعرف باسم (الدروع) ، وكانت مواطنهم في البيامة والقطيف ، كما ذكرنا ذلك
من قبل ..

ويطلق ابن بشر وابن عيسى على (مانع) ، رئيس دروع القطيف لقب
(المريدي) ، نسبة الى (المردة) ، ولم نظفر بنص يبين لنا وجه تسميتهم بالمردة ،
ولعلمهم انما سموا كذلك لجسامتهم وطولهم وقوتهم ، وما ندري إن كان هذا اللقب
خاصاً بهم ، أم يعم أيضاً دروع البيامة .

والدروع اسم يطلق اليوم على عشيرة يقيم أفرادها في واحات البريمي وعمان ،
ولكنها عشيرة قحطانية ، فليس بينها وبين دروع البيامة والقطيف صلة ، وانما هو
تشابه الأسماء .

ويذكر فيليبي ان الدروع كانت عندما ابل ممتازة ، استفاضت شهرتها في سائر
بلدان الخليج ، ولكنه لا يشير الى مصدره .

آل مقرن

في القرن الحادي عشر ، على الأرجح ، اختص فرع من « أبناء مانع ، رئيس الدروع » ، باسم : (آل مقرن) ، نسبة إلى جدهم (مقرن بن مرخان) ، ومميزاً لهم عن أسرة (آل وطبان) ، الذين ينتسبون إلى (وطبان بن ربيعة بن مرخان) ، وقد تناوب أفراد من هاتين الأسرتين الحكم في الدرعية ، ثم استقر الأمر أخيراً في آل مقرن ، وحدهم .

وتقول صحيفة الخليج الفارسي : « إن صيغة آل مقرن التي كانوا ينتخون بها في الحرب هي :

« خيال العوجا .. انا ابن مقرن » .

أو :

« راعي العوجا ، انا ابن مقرن » .

وكانوا ينطقون قاف « مقرن » ، كالجيم المصرية ، ويعنون بالعوجا : (الدرعية) ، لأن وادي حنيفة يتعوج عندها ويتعرج^(١) .

(١) من يرجع إلى قواميس اللغة يجد أن (العوجاء) هي الضامرة من الابل ، ولذلك قال أحد الكتاب في جريدة (ام القرى) ان نخوة اهل العارض كانت :

« اهل العوجا . اهل العوجا » .

وزعم ان العوجا اسم للقطيع من الابل ، وان هذه الكلمة كان لها (تأثير الكهرباء ، لأن العرب اشتهروا بالدفاع عن انفسهم وانعامهم .) ثم حلت محل هذه النخوة نخوة دينية ، بعد ظهور الرهابية ، وهي : « خيال التوحيد ، اخو من اطاع الله » .

نَسَب آلِ سُعود

محمد بن سعود

هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع .

هذه هي سلسلة النسب التي نجدها في كل كتاب يبحث في تاريخ الدولة السعودية ، لأنها قريبة العهد ، وأما ما فوق مانع من الآباء ، فبعض المؤلفين يهمله ، وبعضهم ينقص منه ، وبعض يغلط فيه ، ولكن المؤلفين يجمعون على أن (مانع) يتحدر من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وبذلك يلتقي نسب ابن سعود بنسب النبي محمد (ص) في جدتهما المشترك : (نزار) .

ولو أنك سألت كثيراً من أفراد آل سعود عن أسماء أجدادهم ، بعد مانع ، اعجزوا عن تسميتهم لك ، لأن أسماءهم - أو طائفة منها ، على الأصح - بقيت غير مدونة ، لأسباب مختلفة من الحروب والهجرات وقلة العناية بالتدوين وتقادم العهد . وهذا غير مستغرب ، فأسماء آباء النبي (ص) ، فوق جده الأعلى (عدنان) ، بقيت مجهولة لنفس الأسباب .. ولما عرض النسابون على النبي (ص) سلسلة كاملة بأسماء آبائه حتى اسماعيل ، رفضها وكذب النسابين ، فاكتفى المؤرخون بذكر أسماء آباء النبي (ص) حتى عدنان ، ثم قالوا إن عدنان هو من سلالة اسماعيل بن إبراهيم .

فهل نفعل مثل ذلك ، فنقول - بعد تعداد أسماء آباء ابن سعود حتى مانع - :
ومانع من سلالة ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ؟
قد يكون هذا الرأي أسلم الآراء .. ولكنه لا يعفينا من جهد نبذله في استقصاء

نسب (مانع) ، فإن لم نوفق إلى معرفة أسماء آبائه كلهم ، عرفنا طائفة منها على الأقل !

حنفيون

يقول ابن بشر إن مانع ، جد آل سعود : (مردي) ، أي أنه من قبيلة « المردة » ، من بني حنيفة ، من قبائل بكر بن وائل ؛ وقد نقل ابن بشر ذلك من كلام محمد بن سلوم ، الذي نقله بدوره ، من كلام راشد بن حنين ، قاضي الحرج .

فإذا صح لدينا أن (مانع) مردي حنفي ، عرفنا بذلك أسماء آبائه من « حنيفة » حتى « عدنان » ، لأن نسب حنيفة معروف ومدون في كتب الأنساب . وهذه هي أسماء آباء حنيفة :

« حنيفة بن لجم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان » .

عنزيون

يذهب كثير من المؤلفين الغربيين – وبجاريهم في رأيهم كثير من المؤرخين العرب – إلى أن آل سعود .. عنزيون ، من قبيلة عنزة .

والكلمة « عنزة » مدلولان مختلفان .. ولعل أكثر الذين نسبوا آل سعود إلى عنزة يجهلون ذلك ، فهم لا يعرفون إلى أية عنزة نسبهم !

يعني بعض المؤلفين بعنزة أو العنزيين : سلالة عنزة بن أسد .

ويعني بها آخرون : سلالة عنز بن وائل .

والمعنى الأول هو الذي نجده في أكثر الكتب القديمة ، ولكن المعنى الثاني هو الأحدث والأشهر بين رجال العشائر اليوم .

ويقول العلامة البكري في كتابه « معجم ما استعجم .. » ، إن اسم « عنز » ،

في الأصل ، هو : « عبد الله » ، و « عنز » لقب لقبوه به ، لأن رأسه كان محدّداً يشبه رأس العنزة .

عنز بن وائل

فمن المؤلفين الذين ينسبون آل سعود في عنز بن وائل :
١- الأستاذ عباس العزاوي ، الذي يقول في كتابه « عشائر العراق » :
« قبائل عنزة .. من قبائل العرب الكبرى .. والمعروف أنها من أولاد
عنز بن وائل . »

وأما قبيلة عنزة بن أسد ، فيرجع المؤلف أنها اندمجت في قبيلة عنز بن وائل
أو درجت .. لأن عنزة اليوم « تحفظ أنها من وائل ، وأن جدها « عناز » - والتقارب
في اللفظ ظاهر بين عنزة وعناز - ومن مؤيدات هذا ما جاء في أنساب « الجواني » ،
المنقول عن « نهاية الأرب » ، قال :

« وأما وائل بن قاسط بن هنب ، فأعقب من أربعة : تغلب ، وبكر ، وعنز ،
ومعرو . فمن عنز بن وائل بن قاسط فخذان وهما : (١) رفيدة بن عنز ، (٢) أراشة
ابن عنز ، وفيها عدة أفخذ أو عشائر . »

ثم يقسم الأستاذ العزاوي قبيلة عنزة الى جذمين كبيرين : بشر ومسلم ، فمن
قبائل بشر : ضنا عبيد (الاسبعة والفدعان) والعمارات ، ومن قبائل مسلم أو
ضنا مسلم :

(١) الجلاس « رولة » ، محلف . (٢) الوهب - ويعرفون الآن باسم « ولد
علي » ، ومن فروعهم المنابهة والمسايلخ - وكفاهم فخراً أن ابن سعود ملك الحجاز
ونجد منهم .

٢ - أحمد وصفي زكريا ، الذي يقول ، في كتابه « عشائر الشام » :
« عنزة : أعظم القبائل العدنانية بل العربية عدداً ، وأعلىها شأنًا ، وأمنعها
جانباً ، وأكثرها انتشاراً . ويرتقي نسبها الى عنز بن وائل ، من جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . »

وفي أسطورة يتناقلونها عن سبب تسميتهم بعنزة ، أن جدّهم الأعلى قتل رجلاً بعنزة ، وهي الرمح القصير .

والمعروف .. ان عنز بن وائل .. هو أخو بكر بن وائل وتغلب بن وائل .. وان بني وائل هم بطن من ربيعة .. وهم كثيرون لا يكادون يحصون ، وكل فرع منهم يماثل في عدده أكبر العشائر .

... وجلالة الملك عبد العزيز آل سعود هو من فرقة المساليم من «الأحسنة» ، وهو مجلّ قادراً الوافدين عليه منهم .

و «الأحسنة» ، « عشيرة عنزية صغيرة من ضنا مسلم وبطن الوهب وفخذ المناينة ، فهم بذلك أبناء عم الرولة والمخلف وأشقاء الولد علي .

وأفخاذ الوهب وعشائره يتمرجحون بين نجد والشام ، وكثرتهم الغالبة اليوم في المملكة العربية السعودية .

(٣) فؤاد حمزة الذي يقول : « ان آل سعود ينتمون الى قبيلة « ولد علي » من عنزة التي جدّها عنز بن وائل ، ومن عنزة بعض العشائر المتحضرة في نجد وأهمها في العارض والحريق والحوطة والافلاج وسدير والقصيم ، وبعضهم يسكن في هجر أنشأها لهم الملك عبد العزيز ، وهم عشائر عديدة لا يؤلفون وحدة سياسية بينهم ، وليس لهم نخوة عامة » .

٤ - الشيخ حسين .. خزعل ، الذي يقول ، في كتابه « تاريخ الكويت السياسي » : « عنزة وهم بنو عنز بن وائل .. ومن عنز تتحدر بكر بن وائل التي التي تتنسب اليها البيوت الثلاثة : آل سعود وآل خليفة وآل الصباح » .

وقد نورط هذا المؤلف في تناقض غريب : فكيف يتحدر أبناء بكر من عنز ، هم ، لا من أبيهم بكر ؟

عنزة بن أسد

المفهوم القديم لعنزة ، كما قلنا ، هو : عنزة بن أسد .

جاء في « لسان العرب » :

« عنزة قبيلة من العرب ينسب اليها ، فيقال : العنزي ، والقبيلة اسمها «عنزة» .
وعنزة أبو حني من ربيعة ، وهو : « عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد
ابن عدنان » .

ويتفق « صبح الاعشى » و « العقد الفريد » و « تاريخ ابن خلدون » في
نسبة عنزة الى أسد بن ربيعة .

وفي معجم القبائل ، لعمر رضا كحالة ، ما تلخيصه :
« عنزة بن أسد ، أكبر قبائل العرب في وقتنا الحاضر ، تنسب الى عنزة بن
أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ، ويمتد منازلها من نجد الى الحجاز فوادي السرحان
فالحداد فبادية الشام حتى حمص وحماة وحلب .
ويمكن تقسيم هذه القبيلة الى ثلاثة بطون كبيرة : (مسلم) ، (وائل) ،
(عبيد) .

وتقسم عنزة بحسب مواقعها الجغرافية الى : عنزة الحجاز ، وعنزة العراق ، وعنزة
الفرات والجزيرة وعنزة حماة وعنزة حمص (الأحسنة) وعنزة دمشق وحوارن :
(الولد علي) ، (الرولة) ، (المحلف) .

ومن القائلين بنسبة آل سعود الى عنزة بن أسد :
(١) حمد بن إبراهيم الحقيقل ، مؤلف كتاب (زهر الآداب في معرفة الانساب
ومفاخر العرب) الذي يقول :

« ومن ربيعة : اللهازم : وهم عنزة بن أسد بن ربيعة ، وعجيل بن لجيم وقيم
الله وقيس النخ .

ومن عنزة : بعض العشائر المتحضرة أهمها الأبطال المجالدون والائمة المجاهدون
الملوك العظام والسادة الكرام : آل سعود ، الذين عنانهم من قال :

« والسابقون الأولون السادة آل سعود الكبراء القادة
هم الغيوث واليوث والشنف ونصرة الاسلام والشم الأنف »
(ب) أمين سعيد الذي يقول ، في كتابه « تاريخ الدولة السعودية » : يعد

الشيخ مانع المريدي العنزي ، المؤسس الأول للبيت السعودي ، وهو في الأصل من شيوخ قبيلة عنيزة بن أسد ^(١) .

(ج) مؤلف « تاريخ الاحساء » الذي يقول : إن نسب آل سعود يتصل الى عنزة بن أسد .

نسبة آل سعود الى عنزة ، عند الانكليز

يجمع المؤلفون الانكليز ، تقريباً ، على نسبة آل سعود الى عنزة ، ومصادروهم التي يرجعون اليها في تقرير ذلك ، هي ، فيما نعلم :

(١) كتاب دوتي : « أريبيا ديزيرتا » : وقد جاء فيه أن « وائل » تزوج امرأة قحطانية وأنجبت له أولاداً منهم « عنز » و « معز » وهما جدا قبيلة عنزة ، وأن عنز ولد له « مسلم » .. ومنه ينحدر المناجبة ومن فروعهم اليوم « الأحسنة » وهم العرب الضاربون في شمالي الشام ، قرب حلب ، ومن « الاحسنة » الاسرة الشهيرة من أمراء نجد الشرقية : أبناء سعود .

(٢) كتاب بوركلوت « مواد لتاريخ الوهابيين » : وقد قال فيه : ان آل سعود هم من المسالين ، من عنزة .

(٣) صحيفة الخليج الفارسي ، التي تقول في مجموعتها التاريخية الشهيرة : ان محمد بن سعود ، من أسرة معروفة باسم آل مقرن ، من المسالين ، من ولد علي ، من عنزة .

(٤) كتاب مختصر تاريخ الوهابيين ، للسيده . ج . بريدجس ، وفيه يقول أيضاً ان القبيلة التي ينتمي اليها محمد بن سعود ، هي : عنزة .

(٥) تقرير حديث وضعته المخابرات البريطانية عام ١٩١٧ باسم « شخصيات - الجزيرة العربية - جاء فيه ، في معرض الكلام عن الملك عبد العزيز : أن جده الاعلى محمد بن سعود « من عشيرة الاحسنة ، من عنزة : نسب عريق نبيل » .

(١) يظهر أن ورود كلمة العنزي بهذه الصيغة « العنزي » انها خطأ مطبعي وكذلك « عنيزة » ، فالصحيح انها « عنزة » ..

عنزة عند الافرنسيين

لا ينظر المؤلفون الافرنسيون القدامى الى « عنزة » نظرتهم الى قبيلة من أب واحد ، وانما بعدونها مجموعة قبائل ، أو اتحاداً كبيراً من القبائل المتباينة الانساب . يقول أوغست دونوسيا في رسالة له صغيرة عن العرب وفرقة الوهابيين طبعت عام ١٨١٨ م ما يأتي :

« لا أتحدث عن القبائل والعشائر ، فهي تتغير دائماً .. ففي كل فترة من الزمان تنشأ عشائر جديدة ، وتتوحد عشائر مختلفة تحت زعامة رجل يلعب اسمه . .. ان عشرين قبيلة ، لعلها كانت في أول أمرها مجموعة من الاسر ، تعرف اليوم باسم « عنزة » ، وهي تنتقل في رحلاتها المستمرة بين الفرات والبحر الاحمر حتى نجد - ونجد مهدها .

ومنهم : شيخ الدعوة « محمد بن سعود » ، ومنهم أيضاً شيخ عربان الرولة ، الذين يؤلفون قسماً من القبيلة الكبيرة : « الفدعان » . ويقول كورانسيوز في كتابه « تاريخ الوهابيين » :

« ينحدر محمد بن سعود ، من قبيلة صغيرة « لعلها المردة » كانت تعيش مع عنزة و « عتية » ^(١) وهذه القبائل الثلاث انحدت بالمصاهرة مع أن القبائل العربية لا تتزاوج عادة الا فيما بينها ، كما قبلت أن ينضم اليها المشردون ^(٢) ، وهكذا أصبحت قوية ، ونشأ منها شعب جديد ، وجد في بؤسه سر عظمته » . ويقول المستشرق لاوست :

« ينتمي محمد بن سعود الى اتحاد القبائل الكبير ، الذي أطلق عليه اسم « عنزة » .

(١) رسم المؤلف الفرنسي عتية في كتابه هكذا : « عتوب » ، ولعله سمعها بهذه الصيغة من البدو او حرقها ..

(٢) لعل المؤلف يعني بالمشردين او التائبين : « الموالفة » الذين كانوا مع قبيلة المردة ، والله اعلم !

من ذهل بن شيبان

إن كان المؤرخان النجديان (ابن بشر) ، و (ابن عيسى) ينسبان آل سعود في بني حنيفة ، والمؤرخون الغربيون وبعض العرب المحدثين ينسبونهم في عنزة ، بمعنيها ، فهناك مؤرخون يرجعونهم الى ذهل بن شيبان ، لأن مؤلف كتاب « منير الوجد في أنساب أهل نجد » زعم ذلك !
ومن هؤلاء المؤرخين :

١ - سليمان الدخيل ، صاحب جريدة « الرياض » التي كانت تصدر في مدينة « البصرة » قبل الحرب العامة ، وهو نجدي المولد والمنشأ ، ويدعي لنفسه قرابة بآل سعود ، فقد كتب في مجلة « لغة العرب » البغدادية سلسلة مقالات عن جزيرة العرب ونجد ، خلال الأعوام ١٩١١ و ١٩١٢ و ١٩١٣ وهذا بعض ما كتبه عن نسب أمراء آل سعود :

الأمير « سعود » ، هو ابن الأمير « محمد » بن الأمير « مقرن » بن الأمير « مرخان » - وقد كان أميراً مستقلاً - بن الأمير « ابراهيم » - الذي كان في عهد العباسيين أميراً قائماً بنفسه صاحب الأمر والنهي في جزيرة العرب - وهو ابن الأمير « موسى » - الذي كان مستبداً بنجد ، وربما تولاهما في آخر أيام الدولة العباسية وهو ابن الأمير « ربيعة » ، وقد كانت تخضع له الأحساء والقطيف وقطر ، وهو ابن الأمير « مانع » ، الذي وضع أساس الدرعية وبنائها ، وجدّد بناء الأحساء والقطيف وفطر وعمان وأول من بنى فيها القلاع المنيعة والحصون المكيئة والأسوار الشائخة ، وكان مستقلاً بالإمارة في سنة ٨٥٠ هـ . (١٤٤٦ م .)
ومن ذريته المناندة الموجودون اليوم في نجد . وهم أسرة كبيرة شريفة متفرقة في كثير من الديار العربية وغيرها .

وهو ابن « المسيب » بن « المقداد » بن بدران بن مالك بن سالم بن مالك بن حسان بن ربيعة بن مر بن منقذ بن الحارث بن سعد بن همام بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن دهمى بن جديلة بن معد بن عدنان .

فنسب الأمير سعود بتصل بعدنان ، وفي غير كتب خطية يتصل نسبه بإبراهيم ،
لكننا نعتمد على الأول لوضوحه وجلاته .^(١)

٢ - أمين الربحاني ، الذي نشر في كتابه « تاريخ نجد وملحقاته » سلسلة
نسب الملك عبد العزيز كما يأتي : « الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن
توحي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن
مانع بن الحارث بن سعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن بكر بن وائل
ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن عدنان » وأضاف في الحاشية هذه الكلمات:
محذوف من أجداده أكثر من (١٥) !^(٢)

٣ - خير الدين الزركلي ، الشاعر الكبير وصاحب : « قاموس الأعلام » ،
فقد ذكر في قاموسه الجليل أن مانع جد السعوديين ، هو « مانع بن المسيب بن
المقداد بن بدران ، المري ، الذهلي ، الوائلي ، أمير نجد وأطرافها .. كان مستقلاً
في إمارته سنة ٨٥٠ هـ . ومن ذريته المنانة من سكان نجد ، وكان عمرانياً كثير
الآثار في الأحساء والقطيف وقطر وعمان ، وهو أول من بنى فيها القلاع المنبعا
والحصون والأسوار ومن آثاره الدرعية بنجد » .

ويشير الزركلي إلى مجلة « لغة العرب » كمرجع من مراجعه .

٤ - الشيخ عبد العزيز خلف ، مؤلف كتاب « دليل المستفيد » ، الذي يقول ،
في كتابه ، إن صاحب كتاب التقي والإعلام ، في ذكر النجباء الفخام ، حكى
عن نسب آل سعود الأوائل .. فقال .. « مانع بن المسيب بن المقداد بن بدران ،
المري الذهلي الوائلي ، أمير نجد وأطرافها ، كان مستقلاً في إمارته منذ سنة ٨٥٠ هـ . »
الخ ..

٥ - الشيخ أمين التميمي . وهو رجل فاضل ، متبوع لأخبار أسرة آل سعود ،

١ - راجع مجلة « لغة العرب » لصاحبها الأب انستاس ماري الكرمل ، الجزء الخامس من
السنة الثالثة عدد ذي الحجة ١٣٣١ . وعنوان المقال : (جزيرة العرب) .

٢ - من أعجب الأشياء أن جريدة (أم القرى) الرسمية ، نشرت هذه السلسلة يوم وفاة
الامام عبد الرحمن بن فيصل ، عام ١٣٤٦ هـ ١٨ ..

في الزمن الحاضر ، ويكاد يكون ، فيما بلغنا عنه ، « سجلاً » حياً لأخبار ولاداتهم ووفياتهم ومصاهراتهم ، وكأنه « ضابط أحوال مدنية » لهذه الأسرة الكريمة ، وله عناية خاصة بأخبار المغفور له الملك عبد العزيز .

وضع الشيخ التميمي شجرة نسب الملك عبد العزيز ، تنتهي إلى عدنان ، وقد اتخذ بهذه الشجرة بعض المستشرقين ، وصورها بيلى ويندر في صدر كتابه « العربية السعودية » في القرن التاسع عشر .

ولعل ويندر لا يؤمن مثلنا بهذه الشجرة ، التي لا يستطيع أحد قراءة الأسماء « المطموسة » .. التي تحملها أغصانها وأوراقها . ولكنه أراد أن يزين كتابه بقطعة فنية زخرفية تزيق عليه صبغة شرقية .

وهذه هي شجرة التميمي : « عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع » ...

والى هنا لا يجادل أحد من صحة هذه الأسماء ، فهي معروفة مشهورة ، مدونة من كل كتاب التواريخ .. ولكن التميمي يتابع هذه السلسلة فيقول :

« .. مانع بن المسيب بن المقلد بن بدران بن مالك بن سالم بن مالك بن غسان بن ربيعة بن منقذ بن الحارث بن سعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان ابن بكر بن وائل بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان » . ويلاحظ أن هذه السلسلة تشبه السلسلة التي أوردها سليمان الدخيل ، ولكنها تنقص عنها أربعة أسماء بل وخمسة ، وهي « ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ، وسعد بن مرة » ...

وفي اعتقادنا أن شجرة التميمي هذه غير صحيحة ، لانسالم نجد أحداً من مؤرخي نجد الأثبات يذكر ذلك ، والشجرة ، بعد ، تنادي على نفسها بكذبها .. لأنها تجعل بين « مانع » ، الذي عاش في القرن التاسع للهجرة ، وبين « سعد بن همام » ، الذي عاش في الجاهلية : عشرة آباء ... وبين مانع وسعد فترة من الزمان

تجاوز ألف سنة ، فهل يعقل أن يعيش كل واحد من هؤلاء الآباء أكثر من
مائة سنة ؟ !

شجرة « لمع الشهاب »

وفي كتاب « لمع الشهاب » ، المخطوط المحفوظ في مكتبة المتحف البريطاني
بلندن ، شجرة نسب لآل سعود ، ثبتها لجرد العلم بما يقال ، مع معرفتنا بطلانها ،
وهذه هي ، ابتداء من محمد بن سعود :

« محمد بن سعود بن محمد بن عمر بن فيصل بن أحمد بن سعدان بن عبدالله بن
عثمان بن ياسر بن جبر بن عبدالعزيز بن عمر بن سليمان بن زيد بن عبد الرحمن بن
سليم بن عدوان بن صالح بن فضل بن حميد بن ضاحي بن نجم بن معمر بن علي
ابن سيار بن زامل بن حيان بن سمرة بن عويمر بن داعس بن هلال بن زاهر بن
سمعان بن مسجل بن زيد بن دارم بن ضيبة بن بكر بن مدالج بن وهب بن زمعة
ابن بكر بن وائل بن داحس بن عمرو بن قضاة بن مصعب بن مطعم بن جبير
ابن ربيعة بن مضر . . » .

ومن عيوب هذه الشجرة الصارخة أن صاحبها مخطيء في آباء بكر بن وائل ،
مع أن كتب الأنساب والتاريخ لا تترك له مجالاً لهذا التخليط العجيب الذي وقع
فيه ، وختمه بأن جعل ربيعة ابناً لمضر ، وهو أخوه !

حنفيون أم عنزيون أم نهليون ؟

سألت صاحب السمو الملكي ، الأمير الجليل عبدالله بن عبد الرحمن ، عميد
أمرآة آل سعود اليوم ، ومن أفقهم وأعرفهم بالتاريخ ، عن رأيه في نسبة
آل سعود إلى عنزة ، فكان جواب سموه : « نحن حنفيون . » !

قلت : وقصة عنزة ؟

فقال سموه : « ان كانت « عنزة » ، عند بعضهم ، مرادفة لربيعة أو
« وائل » ، فيمكن القول ، نجوزاً ، إننا من عنزة ... بمعنى أننا من ربيعة ! . »

وما يقوله سموه ، في اعتقادنا ، هو الحق ، وفيه إشارة واضحة إلى تطور مدلول « عنزة » وتوسعه ، بحيث استغرق عشائر ربعة كلها ، ولم يعد قاصراً على عشيرة « عنزة » وحدها !

وكثير من أمراء آل سعود ، إذا سألتهم عن نسبهم القبلي ، أجابوك أنهم من عنزة ، وربما ذكروا لك كلمة حفظوها عن مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة ، المغفور له الملك عبد العزيز ، تؤكد هذه النسبة ! يقول أمين الريحاني ، في كتابه : « ملوك العرب » :

« أما العبارات والروايات ، فما فخذان من أفخاذ عنزة ، وكانوا يسكنون نجداً ، خصوصاً القصيم ، ومشايخهم بنو الهذال وبنو الشعلان . وبنو الشعلان : هم أبناء عم آل سعود ومن رعاياهم .

... كثيراً ما سمعت السلطان يقول : هم رعايا آبائنا وأجدادنا ، بل هم أبناء عمنا .

... وعنزة - كما هو مدون في كتب الأنساب - أخو وائل من ربعة ، ونسب ابن سعود « السلطان عبد العزيز » يتصل بيكر بن وائل ، فقبيلة عنزة إذن هي كلها ، جمعاء ، ابنة عمه ، وله عليها حق الرعاية .. أخطأ الريحاني بقوله إن عنزة ، « والأصح عنز » هو أخو وائل .. فهو « ابنه » ، وليس أخاه .. ولكنه أصاب كثيراً بإشارته اللطيفة إلى أن أبناء بكر بن وائل ، سواء أكانوا من عنز أم من حنيفة هم أبناء عمومة !

ويرفع المستشرق الانكليزي « دوتي » التناقض بين النسبة الحنيفية وبين النسبة العنزية ، بقوله : إن بني حنيفة في واد يحمل اسمهم منذ زمن النبي (ص) . وهم عرب قدامى ، من عنزة ، وخدم المشترك هو وائل ! وهكذا يدخل « دوتي » ، حنيفة كلها ، في « عنزة » ، مطلقاً هذا الاسم الأخير على كل من كان من ولد وائل !

الخلاصة :

إن المؤرخين - وإن اختلفوا في بعض الطرق - متفقون ، في أكثرتهم ، على أن آل سعود من وائل ، من ربيعة ، من عدنان .

أما نسبتهم إلى «عنزة» ، فليست نسبة بنوة ، ولا نسبة قرابة - مع أن القرابة قائمة ، ولكنها بعيدة - وإنما هي نسبة «سياسية» ، فقد توسعت «عنزة» كثيراً بما انضم إليها من القبائل والاسر والأفراد ، فأصبحت شعباً كبيراً جداً أو «اتحاد قبائل» ، ولم يعد الانتساب إليها يعني حتماً قيام صلة نسب بين كل فرد من أفرادها وبين شيخ القبيلة الأول .

إن النسبة العنزوية أشبه «بالجنسية القومية» أو السياسية ، منها برابطة النسب والدم .

وكان يرجى للنسبة القبلية أن يعظم خطرهما ، ولكن قيام الدول العربية الحديثة ومساعدتها الموصولة في سبيل تحضير البدو ، ووضع الحواجز أمام تنقلهم من دولة الى دولة ، كل ذلك من شأنه تفكيك الروابط القبلية والاكتفاء برابطة الأمة والوطن والأسرة !

آل سعود

لم يظهر اسم « آل سعود » ، فيما نعتقد ، إلا بعد وفاة محمد بن سعود ، وتوسع الدولة التي أنشأها ، وتلك سنة من سنن الكون ، فتي تكاثرو أفراد الأسرة ، وظهر بينهم كركب لامع جديد ، تجمع حوله إبنائه وأحفاده ، وانتسبوا إليه واختصوا به ، وانفصلوا بذلك عن أبناء عموماتهم الآخرين ..

ومن الخطأ القول بأن الأسرة السعودية تنسب إلى سعود ، والد محمد ، فرأس الأسرة السعودية المالكة ، هو محمد بن سعود ، وإليه ينسب أفرادها (١) .

إن مناداته الرجل بابن فلان أو أبي فلان ، عادة مألوفة عند العرب وعند غيرهم من الشعوب ، ولكنهم حين ينسبون إليه تحذف كلمة « الابن » و « الأب » من صيغة النسبة فيقال ، مثلاً ، « حنبلي » ، في النسبة إلى « ابن حنبل » ، لا إلى حنبل ، و « وهابي » ، في النسبة إلى ابن عبد الوهاب لا إلى عبد الوهاب و « سعودي » ، في النسبة إلى « ابن سعود » لا إلى سعود ، وربما كان سبب توجيهم استعارة اسم الأب في النسبة إلى كل من « محمد بن سعود » و « محمد بن عبد الوهاب » : الخوف من الالتباس والخروج من الخصوص إلى العموم : ذلك أن النسبة إليهما

(١) قد يقال ان إبناء سعود من غير ولده محمد ينسبون هم ايضاً باسم آل سعود ، ولا نستطيع حرمانهم من الانتساب الى جدم ، وهذا حق .. ولكننا هنا انما نبحث الأمر من ناحية الأسرة المالكة ونشوء النسبة تاريخياً .

« محمدي » ، وكل مسلم محمدي ! (١) .

ابن سعود

انطلق الناس في الشام والعراق وفي سائر البلاد العثمانية ، يتحدثون عن « ابن سعود » في معرض كلامهم على ظهور الدعوة الوهابية ، وهم إنما يعنون به طبعاً : « محمد بن سعود » .

ثم تحدث الناس عن « ابن سعود » بعد الحملة التركية المصرية التي قادها محمد علي باشا وولده طوسون وابراهيم ، وكانوا يعنون به : « عبد الله بن سعود الكبير » . ثم أطلقوا اسم « ابن سعود » على تركي بن عبد الله ، ثم على ابنه « فيصل » ، من بعده .

وأخيراً ، جاء مالىء الدنيا وشاغل الناس ، الملك عبد العزيز ، فدعاه الناس وخاصة رجال الغرب : « ابن سعود » ، كان « ابن سعود » ، لقب كل أمير من أمراء هذه الأسرة الكريمة ، ولم تكن لعبد العزيز في ذلك حيلة ، فقد فرضَ عليه اسم « ابن سعود » فرضاً ، لأن قصص البطولة الحارقة وأحاديث العبقريّة الفذة ، كلها ، تعلقت بهذا الاسم ، ولم يكن شيء يدعوّه الى تغييره ، فهو اسم أصيل ، عريق ، وهو ، إلى ذلك ، « مضمّغٌ » بغير اليمن والبركة والسعد .. والسعود ! لذلك ارتضى عبد العزيز هذا الاسم ، لنفسه ، ولأسرته ، ولمملكته (٢) !

(١) قد يقال ، هنا أيضاً ، أنهم كانوا يستطيعون دعوتهم آل محمد .. على وجه من وجوه الاختصاص .. ولكنك متى تصورت إمكان دهوة أسرة آل الشيخ وأسرة آل سعود بال محمد ادركت ما يشير ذلك من الملابس .

(٢) تقول صحيفة الخليج الفارسي : « الأسرة المالكة هي آل سعود ، والحاكم منهم يسمى « ابن سعود » . ومن حق الزعيم الوهابي ان يلقب بالامام ، ولكن طفيان السياسة على امور الدين جعلتهم يلقبونه بالامارة .

●
—
●
وشم ال سعود ، الذي يوضع على ابلهم وماشيتهم هو :

ويظهر ان هذا الوشم الذي ذكرته صحيفة الخليج كان لال مقرون ، لأن وشم ال سعود

المعروف هكذا :
● | ●